مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ : ٢٠٠٤/١٠/٢٠

أنور السادات.. متى ننصف زعماءنا؟!

عندما شن أنور السادات حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان يسعى لان يمحو عن مصر عار هزيمة واحتلال لم يلحق بها منذ احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢، لكن خصومه يحاولون ان يسلبوا منه هذا الشرف!

وعندما انطلقت الرصاصات لتودى بحياة الرجل فى ذكرى حرب اكتوبر ١٩٨١ صنف خصومه حادث الاغتيال فى خانة الرفض لزيارته للقدس عام ١٩٧٧ وتوقيعه معاهدة سلام مع اسرائيل، مع الاسلاميين الذين اغتالوه لم يعترضوا على أى من الخطوتين، وانما اعترضوا على تحركه ضدهم بعد ان تحالف معهم زمنا.

وعندما قرر جمال عبدالناصر عام ١٩٦٩ ان يختار من بين كل زملائه الذين كانوا على قيد الحياة انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية، فسر خصومه الاختيار من جانب عبدالناصر بانه مجرد «سد خانة» لحين تعيين نائب آخر لولا ان الموت فاجأ عبدالناصر، غير مدركين انهم بهذا يسيئون اكبر الاساءة لعبدالناصر نفسه، لان اختيار نواب رئيس الجمهورية لا يتم عبثا ولا يكون مجرد سد خانة، والا كان من يقدم عليه غير جدير هو نفسه بأن يكون رئيسا للجمهورية. وهكذا فان الرجل كان، ولايزال، مثار متناقضات بين اقصى اليمين واقصى الشمال بحيث تجعل من العسير، ان لم يكن من المستحيل، على الاجيال الجديدة التى لم تعاصر الرجل، ان تعرف بشكل مقبول، الخانة التى يمكن تصنيفه فيها.

والجدل «الضبابى» الذى يحيط بالسادات ليس وقفا عليه، وانما يغلف بنفس القدر تاريخ معظم، ان لم يكن كل زعمائنا منذ عصر محمد على.

وليست هذه محاولة لكتابة تاريخ الرجل، وانما للتوقف عند بعض المحطات فى مسيرة الرجل علها تساعد جيلا جديدا على رسم بعض ملامح للرجل.

عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كان انور السادات هو الاسم الوحيد المعروف على الساحة السياسية من بين الضباط الشبان الذين قاموا بالثورة.

وكان مرد ذلك ان الرجل فصل من الجيش فى اوائل الاربعينيات بتهمة الاتصال بالالمان خلال الحرب العالمية الثانية، وهى تهمة حقيقية لا تشين الرجل لانها كانت جزءا من منظومة اتصالات بين ضباط وطنيين على رأسهم عزيز المصرى وبين الالمان، خصوم المحتل البريطانى، بهدف التعاون لطرد البريطانيين من مصر، تمهيدا لاستقلالها.

وقد يبدو هذا المنطق ساذجا الان لان الالمان كانوا يصنفون العرب، ومن بينهم المصريون، فى أدنى درجات سلم التصنيف العرقى، ولان الالمان لم يكونوا مستفيدين، لو احتلوا مصر، للجلاء عنها من اجل سواد عيون هؤلاء الضباط. لكن الامر ينبغى ان ينظر اليه فى اطار زمنه الذى وقع فيه.

وكان السادات معروفا أيضا بسبب اتهامه بالاشتراك فى مقتل امين عثمان وزير المالية الوفدى الذى كان يعتبر ان العلاقة بين مصر وبريطانيا هى علاقة «زواج كاثوليكى» لاطلاق فيه

ولعب الرجل دوره فى الاعداد لثورة يوليو كأحد الضباط المؤسسين، كما لعب دوره فى الحياة السياسية المصرية ما بين ١٩٥٢ وحتى وفاة عبدالناصر ١٩٧٠ أحيانا فى الصدارة واحيانا فى خلفية الصورة.. حين آلت مقاليد الحكم فى مصر اليه، كانت سيناء محتلة وكان جنود اسرائيل على الضفة الشرقية لقناة السويس يصطادون السمك منها ويسبحون فى مياهها.

كان عبدالناصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ قد شرع فى اعادة بناء الجيش على اسس جديدة بعد ان تخلص من المؤسسة العسكرية القديمة. وقبل عبدالناصر مبادرة روجرز ١٩٧٠ التى اتهمه العرب بالخيانة لقبوله اياها من اجل ان يستكمل بناء حائط الصواريخ ومن اجل ان يحث الاتحاد السوفيتى على امداده ببعض ما يريده من سلاح.

●●●

استكمل السادات البناء برجال من اختياره فى القوات المسلحة، وانهى مهمة الخبراء السوفيت عام ١٩٧٢ وعبأ القارة الافريقية باكملها باستثناء دولة واحدة، وراء قضية تحرير الارض، وافلح فى حشد اكبر قدر ممكن من التضامن العربى، ثم خاض الحرب.

يأخذ عليه البعض انه توقف قبل ان يستكمل الوصول إلى المضايق فى سيناء، ويرى البعض ان هذا كان فوق طاقة مصر عسكريا وان الهدف كان مجرد تحريك الموقف.

حول السادات بوصلة السياسة الخارجية المصرية بالكامل إلى الولايات المتحدة على اساس انها تملك كل اوراق اللعبة ورأى البعض انه بذلك جرد نفسه من اى اوراق ضغط كان يمكن ان يستخدمها للحصول على نتائج افضل.

سعى إلى تحرير الاقتصاد فانتهج سياسة الانفتاح ورأى البعض انه لم يكن هناك استعداد حقيقى او استراتيجية واضحة لذلك مما حوله إلى نوع من «السداح مداح» افرز اجيالا من «القطط السمان» وفتح الباب على مصراعيه امام طوفان من الفساد كاد يجرف الاخضر واليابس.

اتجه نحو التعددية السياسية بعد اكثر من عقدين من الغاء الاحزاب فى مصر ورأى البعض ان الامر لم يكن اكثر من مجرد ديكور وليس ديمقراطية حقيقية.

سعى بعد حرب اكتوبر إلى تكوين موقف عربى تفاوضى موحد لحل المشكلة العربية الاسرائيلية، واصطدم فى ذلك بتناقضات وتحولات قصيرة النظر من قبل شركائه «سوريا والارن ومنظمة التحرير الفلسطينية».

يقول انصار السادات ان الرجل كان يملك رؤية استشرافية عجز عن ادراكها كثير من خصومه فى الداخل والخارج، ويرى خصومه انه لم يكن يملك استراتيجية واضحة وانه استعدى الجميع ضده فى الداخل عندما اعتقل اكثر من ١٥٠٠ من كافة الاتجاهات السياسية والوطنية والدينية.

ترى هل حان الوقت لانصاف الرجل بدراسة انجازاته واخطائه.

عاصم عبدالمحسن